

المحاضرة الرابعة: هجومات 20 أوت 1955

- التحضير للهجومات

- بداية الهجومات

- نتائج هجومات 20 أوت 1955

- القمع الفرنسي على إثر هجومات 20 أوت 1955

- التحضير للهجومات:

عندما حل صيف عام 1955، كانت الثورة الجزائرية قد خطت بثبات المرحلة الأولى في مسيرتها ضد الإحتلال الفرنسي. فعلى الصعيد الداخلي عملت جبهة التحرير الوطني على توعية الجماهير وتنظيمها ضمن هيئات مختلفة مثل تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في ديسمبر 1954، وإنشاء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في جويلية 1955.

وبعد مضي عشرة أشهر على اندلاعها، فقد بدأ واضحا تزايد اتساع رقعة المشاركة الجماهيرية على الرغم من استشهاد العديد من المجاهدين الأوائل كالشهيد ديدوش مراد، قائد المنطقة الثانية، أو اعتقال بعضهم من أمثال مصطفى بن بولعيد ورايح بيطاط وغيرهم.

أما على الصعيد الخارجي، فإن القضية الجزائرية سجلت حضورها رسميا ولأول مرة في المحافل الدولية في مؤتمر باندونغ في أبريل 1955. وكان ذلك أول انتصار لديبلوماسية الثورة الجزائرية الفتية ضد فرنسا العظمى.

وفي ظل هذه الأوضاع، خططت قيادة الثورة لشن هجومات واسعة في الشمال القسنطيني، دام التحضير لها حوالي ثلاثة أشهر في سرية تامة. وقد وجه زيغود يوسف، القائد الذي خلف ديدوش مراد على رأس المنطقة الثانية، نداء إلى كل الجزائريين أعضاء المجالس الفرنسية، يدعوهم فيه للانسحاب منها والإلتحاق بمسيرة الثورة.

و كانت هجومات 20 أوت في الشمال القسنطيني تهدف إلى :

— إعطاء الثورة دفعا قويا من خلال نقلها إلى قلب المناطق المستعمرة في

الشمال القسنطيني.

— إختراق الحصار الحربي المضروب على المنطقة الأولى - الأوراس -

باستهداف أهم القواعد العسكرية بالمنطقة.

— رفع معنويات جنود جيش التحرير بتحطيم أسطورة الجيش الفرنسي الذي لا

يقهر.

- تحطيم ادعاءات السلطات الاستعمارية بأن ما كان يحدث هو مجرد أعمال تخريبية يرتكبها متمردون خارجون عن القانون وقطاع طرق.
- تجسيد التضامن مع الشعب المغربي الشقيق حيث تزامنت الهجومات مع ذكرى نفي السلطان محمد الخامس (20 أوت).

- بداية الهجومات :

بدأت الهجومات في منتصف نهار 20 أوت 1955 (الموافق لأول محرم 1375 هجرية) بقيادة البطل زيغود يوسف، وشملت أكثر من 26 مدينة وقرية بالشمال القسنطيني. استهدفت العمليات المسلحة كافة المنشآت و المراكز الحيوية الاستعمارية، و مراكز الشرطة والدرك في المدن؛ ومزارع المعمرين في القرى و الأرياف. وقد تمكن المجاهدون من احتلال عدة مدن وقرى في هذا اليوم المشهود مما سمح للجماهير الشعبية بالتعبير عن رفضها للاستعمار ومساندتها لجهة وجيش التحرير الوطني .

- نتائج هجومات 20 أوت 1955 :

أسفرت هجومات الشمال القسنطيني على نتائج متعددة وهامة بالنسبة للثورة نلخصها في النقاط التالية :

* على الصعيد الداخلي :

- تدعيم جيش التحرير الوطني بالتحاق عدد كبير من الشباب بصفوفه
- التفاف الشعب حول جيش وجهة التحرير الوطني
- إعطاء الثورة بعدها الوطني وتوسيع نطاقها من حيث الرقعة الجغرافية وكثافة العمليات المسلحة وعدد الملتحقين بها.
- إحداث القطيعة النهائية بين الجماهير الشعبية والنظام الاستعماري
-نقل الثورة من الجبال والأرياف إلى المدن والسهول،ومن الليل إلى وضح النهار
- إبراز المقومات العربية الإسلامية للشعب الجزائري باختيار اليوم الأول من شهر

محرم 1375 هـ لشن الهجومات

* على الصعيد الخارجي :

- تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة لهيئة الأمم المتحدة
- دعم قضية الشعب المغربي الشقيق بعد نفي الملك محمد الخامس

- القمع الفرنسي على إثر هجومات 20 أوت 1955 :

وقد ردت السلطات الفرنسية بوحشية لا نظير لها على المرحومات الجريئة لجيش التحرير الوطني ، إذ شنت حملة توقيف وقمع واسعة استهدفت الآلاف من المدنيين الجزائريين وأحرقت المشاتي وقصفت القرى جوا وبرا. وقامت الإدارة الفرنسية بتسليح الأوربيين، فشكّلوا ميليشيات فاشية وعمدوا على الإنتقام من المدنيين الجزائريين العزل . وارتكبت قوات الاحتلال مجزرة كبيرة في ملعب فيليب فيل PHILLIPEVILLE (سكيكدة) أين حشرت الآلاف من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ ، وأعدمت العديد منهم .

وقد ذهب ضحية الحملة الإنتقامية للسلطات الإستعمارية والمليشيات الفاشية ، ما يقارب الـ 12000 جزائري.

هجمات أكتوبر 1955 الكبرى بالغرب الجزائري

توسعت العمليات الحربية الكبرى لجيش التحرير الوطني لتشمل في مرحلتها الثالثة الجبهة الغربية التي عرفت قبل هذا التاريخ نشاطا فدائيا مكثفا ، وذلك من أجل:

1- تشتيت وتوزيع قوات جيش الاحتلال عبر مختلف مناطق الجزائر وإضعاف نشاطه ومنعه من التجمع في مكان واحد حتى لا يتمكن من فرض حصار على منطقة واحدة ، وفي نفس الوقت دفعه إلى رفع الحصار عن الأوراس والقبائل.

2- إشعال الوضع في كامل الجزائر تحسبا لانعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة في بداية أكتوبر 1955 وإدراج القضية الجزائرية في جدول أعمالها.

وفي أول أكتوبر 1955 شن جيش التحرير عدة عمليات عسكرية في الغرب الجزائري، استهدفت مواقع قوات الاحتلال والمصالح الاستعمارية. وقد مست الهجومات مناطق تلمسان وسيدي بلعباس وسعيدة و البيض والحدود الجزائرية-المغربية .

حققت الثورة خلال حريف 1955 انتصارات ضخمة كان لها صداها في الداخل والخارج وتأثيرها البالغ في توجيه أنظار الرأي العام العالمي إلى أوضاع الجزائر، ودفعت بالحكومات الأجنبية إلى تغيير موقفها تجاه فرنسا و ادعاءاتها بأن المسألة الجزائرية هي قضية داخلية وليست قضية تصفية استعمار.

المجهود الحربي الفرنسي

لقد كان إندلاع ثورة التحرير في أول نوفمبر 1954 مفاجأة للسلطة الاستعمارية الحاكمة في الجزائر ،

مما تطلب منها بعض الوقت لمسايرة الوضع الجديد . ففي البداية وظفت السلطات الاستعمارية الفرنسية

كل طاقاتها العسكرية والمدنية المتواجدة على التراب الجزائري ، والتي شملت مختلف الأجهزة القمعية الأمنية والعسكرية ، مسخرة وسائل الدعاية الإعلامية من صحف وجرائد وإذاعة وشبكات أخرى للترويج للسياسة الاستعمارية.

غير أن اتساع رقعة الثورة تطلب منها اتخاذ عدة إجراءات لرفع عدد قواتها العسكرية ، فبعدما كانت تقدر ب 54 ألف جندي في شهر جوان 1954 يضاف إليها عشرة آلاف شرطي ، إرتفع هذا العدد مع بداية نوفمبر 1954 الى 62000 جندي . إلا أن التنظيم المحكم الذي ميز الثورة دفع السلطة الاستعمارية إلى طلب المزيد من القوات العسكرية والتي بلغت في مطلع عام 1955 الـ 80000 جندي ، مدعمين بفيلق من المظليين.

وقد فشلت هذه القوة في وقف زحف الثورة ولم تستطع خنقها ، مما أدى إلى عزل الحاكم العام روجيه ليونار واستبداله بجاك سوستال الذي تعززت في عهده القوات الفرنسية بوحدة من البوارج الحربية ، فأرتفع تعداد القوات العسكرية الى 114000 جندي في شهر جويلية 1955 . بقي عدد الجنود الفرنسيين في الجزائر في ارتفاع مستمر ليلعب 186000 عسكري في جانفي 1956.

كما قامت السلطات الاستعمارية بإعلان حالة الطوارئ وتمديد الخدمة العسكرية للشبان الفرنسيين لتصبح 21 شهرا عوض سنة واحدة . وفي 1957 بلغت مدة الخدمة العسكرية 24 شهرا.

بمجيء الجنرال شارل ديغول عام 1958 تم اتخاذ تدابير مؤقتة للاحتفاظ بالجندين لمدة 30 شهرا ، الى جانب ذلك اعتمدت أساليب أخرى لتدعيم المجهود الحربي ، منها تحويل فرق عسكرية بأكملها من مواقعها في الحلف الأطلسي بأوربا إلى الجزائر وتزويد الجيش الفرنسي بأحدث الأسلحة من حوامات ، وطائرات متعددة المهام وبوارج حربية ، وتخصيص ميزانية ضخمة للمجهود الحربي . وزادت على هذه الإجراءات نقل قواتها المتمركزة في كل من تونس والمغرب الى داخل الجزائر مع تقوية الوجود العسكري من

خلال تكوين ميليشيات مسلحة تحت تسميات مختلفة كالدفاع الذاتي ، والحركة، والاعتماد على القوة الثالثة وتفنن الجيش الفرنسي في تسليط شتى أنواع التعذيب والتقتيل وتدمير القرى والمشاتل على ساكنيها.

كما حاول عزل الثورة داخليا بإقامة المحتشدات والتجمعات والمعتقلات والمناطق المحرمة، وخارجيا ببناء خطي شال وموريس .

وقد بلغ حجم الجيش الفرنسي بالجزائر في أواخر 1960 ما يقارب المليون جندي دون أن تستطيع فرنسا إخماد لهيب الثورة التحريرية.